

الأخلاق في القرآن فروع المسائل الأخلاقية

[140] المزاج: لقد ورد في الروايات الإسلامية وكذلك كلمات علماء الأخلاق بحوث واسعة

عن (المزاج) حيث يتوصل الإنسان من خلال مطالعتها ودراستها إلى هذه النتيجة، وهي أن المزاج إذا كان في حد الاعتدال ولم يكن ملوثاً بالإثم والمعصية فإنّه ليس فقط غير قبيح، بل يمكن اعتباره من مصاديق حسن الخلق والأخلاق الفاضلة وحسن المعاشرة مع الناس، ولا شك أن الإفراط في ذلك إمّا أن يوقع الإنسان في المعصية والإثم يتحول إلى أحد الرذائل الأخلاقية، وأحياناً يكون خطره أكثر من خطره في الكلام إذا كان من موقع الجد، لأنّ في المزاج نوع من الحرية لا توجد في الكلام الجدّي والذي ينطلق من موقع المسؤولية. ويستفاد من سيرة النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) والأئمّة المعصومين (عليهم السلام) وعلماء الدين أنّهم كانوا يمارسون المزاج بشكل معتدل في معاشرتهم مع الناس. وبهذه الإشارة نستعرض بعض الروايات التي تقرر حسن المزاج بصورة عامّة، ثم نستعرض الروايات التي تدم المزاج، ثم نذكر طريق الجمع بين هاتين الطائفتين من الروايات الشريفة: 1 - ما ورد في الحديث عن الإمام علي (عليه السلام) أنّه قال: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) لَيَسَّرَ الرَّجُلَ مِنْ أَصْحَابِهِ إِذَا رَأَاهُ مَغْمُومًا بِالدُّعَاءِ بَدْعٍ" (1). أجل فإنّ النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) كان يستخدم المزاج لتحقيق الأغراض الإنسانية وادخال السرور على القلوب المهمومة والنفوس الكئيبة. 2 - ونقرأ في حديث آخر عن الإمام الصادق (عليه السلام) حيث قال لأحد أصحابه: "كَيفَ دُعَاءِ بَدْعٍ بَعْضُكُمْ بَعْضًا". قلت: قليل. فقال الإمام (عليه السلام): "أَفَلَا تَفْعَلُوا فَإِنَّ الدُّعَاءِ بَدْعٍ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ وَإِنَّكَ لَتَدْخُلُ بِهَا السُّرُورَ" 1. مستدرک الوسائل، ج8، ص408.